

قلبي في الهوى مدني

شعر محمد أبي الهدى اليعقوبي عفا الله تعالى عنه

بِطَيْبَةِ حَيٍّ فِي الْمَقَامِ طَرِيٍّ
وَلِي مِنْهُ أَنْسٌ فِي الْحَيَاةِ وَرِيٍّ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ نَارِ الْمَحَبَّةِ كَيٍّْ
وَمَا أَنَا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ دَعِيٍّ
أَرُومَتُهَا خَيْرُ الْوَرَى الْقَرِشِيِّ
إِمَامٌ لِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ زَكِيٍّ
وَشَرَّفَهُ فِي الذِّكْرِ فَهُوَ عَلِيٍّ
وَكَلَّمَهُ الرَّحْمَنُ فَهُوَ نَوَاجِيٍّ
وَأَوْلَاهُ فَضْلًا لَمْ يَنْلَهُ نَبِيٍّ
وَمِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْأَنَامِ بَرِيٍّ
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ تَقِيٍّ
رَسُولُ الْهُدَى بَحْرُ التَّدَى الْحَرِيٍّ
كَبِيرٌ كَرِيمٌ مَاجِدٌ مُضْرِيٍّ
حَنَانٌ بَدَا فِي خُلُقِهِ أَبَوِيٍّ
سِرَاجٌ مُنِيرٌ لَامِعٌ وَسَنِيٍّ
مُطَاعٌ، وَمَنْ يَعْصِيهِ فَهُوَ شَقِيٍّ
إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْحُشْرِ وَهُوَ رَضِيٍّ
إِلَيْهِ شَرِيفٌ سَيِّدٌ وَسَرِيٍّ
فَحَسْبِي أَنِّي لِلنَّبِيِّ سَمِيٍّ

بِقَلْبِي حَبِيبٌ بِالْغَرَامِ حَرِيٍّ
لَهُ فِي حَنَائِي الصَّدْرِ مَيِّ مَنْزِلٌ
فَفِي الْجِسْمِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ تَوَقُّدٌ
وَلِي نِسْبَةٌ لِلْمُصْطَفَى حَسَنِيَّةٌ
كَفَانِي فَخْرًا أَنَّنِي مِنْ سُلَالَةِ
نَبِيِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ تَحْتَ لِوَائِهِ
وَأَعْلَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ أَعْلَى مَكَانَةٍ
وَقَرَبَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ رِفْعَةً
وَأَرْسَلَهُ لِلْخَلْقِ نُورًا وَرَحْمَةً
رَسُولٌ عَظِيمٌ طَاهِرٌ وَمُطَهَّرٌ
وَأَعْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ بِاللَّهِ، عَابِدٌ
إِذَا رُمَتْ تَعْرِيفَ الْكَمَالِ فَإِنَّهُ
جَلِيلٌ رَفِيعُ الْقَدْرِ سَامٌ مُعْظَمٌ
رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ذُو أَنْةٍ، وَرَأْنَهُ
هُوَ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ، مُشْرِقٌ
وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ عَلَيْنَا، وَأَمْرُهُ
أَبٌ لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَشَافِعٌ
وَإِنِّي ابْنُهُ مِنْ صُلْبِهِ، وَمَنْ انْتَمَى
وَمُنْدُ بَرَانِي اللَّهُ أَدْعَى مُحَمَّدًا

وَلِي فِي هَوَاهُ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ
 صَبَوْتُ إِلَيْهِ فِي صَبَايَ وَإِنِّي
 فَلِي مِنْ جَدَاهُ تَاجٌ عِزٌّ مُكَلَّلٌ
 إِذَا رُمْتُ مَدْحًا لِلْحَبِيبِ أَطَاعَنِي
 فَنِي وَصَفِيهِ تَأْتِي الْقَصَائِدُ شُرْعًا
 إِذَا مَرَّ عَامٌ لَمْ أَحْكُ بُرْدَةً لَهُ
 فَعَاهَدْتُهُ أَنِّي أُوَاصِلُ مَدْحَهُ
 وَأَنِّي لَا أَنْسَاهُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
 مَشُوقٌ إِلَيْهِ لَا يَذُجُّ بِجَنَابِهِ
 تَعَلَّقْتُ مِنْهُ فِي الْمَدِيحِ بِعُرْوَةٍ
 وَمُذْ غُضْتُ فِي بَحْرِ الْمَحَبَّةِ لَمْ أَرْلُ
 وَمَا يَوْمٌ عَيْدِي غَيْرُ أَنْوَارِ وَجْهِهِ
 عَرَفْتُ بِهِ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَسِرِّهَا
 فَلَوْلَاهُ مَا لَاحَ الرَّبِيعُ وَنَوْرُهُ
 شُهُودٌ وَجُودِي فِي نَوَالٍ وَصَالِهِ
 وَلِي كُلُّ عَامٍ دُونَ لُقْيَاهُ مَانِعٌ
 مَضَتْ لِي سَبْعٌ لَمْ أَرْزُهُ بِطَيْبَةٍ
 وَمَا لِي مِنْ عُذْرٍ وَلَا مِنْ دَرِيْعَةٍ
 يَسِيرٌ إِلَيْهِ الرَّائِرُونَ تَقْوُدُهُمْ
 وَخَلَفَنِي عَنْ ذَلِكَ الرَّكْبِ إِذْ سَرَيْتُ
 فِي مَنِّ دُنُوبِي حَسْرَةً وَتَدَامَةً
 فَيَا أَبْنَاهُ الْحَادِي تَرَفَّقْ بِمُهْجَتِي

وَعَمَّا سِوَاهُ إِنِّي لَعَرِيٌّ
 عَلَى حُبِّهِ رَغَمَ الْمَشِيبِ فَتِيٌّ
 وَلِي مِنْ نَدَاهُ مِنْحَةٌ وَحُكْيٌ
 مِنَ الشُّعْرِ بِجَرِّ مَائِحٍ وَرَوِيٌّ
 وَفِي مَا سِوَاهُ فَالْكَلامُ عَصِيٌّ
 أَحْسُ بِأَنِّي فِي الْقَرِيضِ عَيْيٌ
 بِشُعْرِي وَنَثْرِي طَالَمَا أَنَا حَيٌّ
 وَإِنِّي لَهُ طُورُ الزَّمَانِ وَنِيٌّ
 بِهِ دُونَ كُلِّ الْعَالَمِينَ غَنِيٌّ
 بِإِمْسَاكِهَا إِنِّي إِذَا لَقَوِيٌّ
 غَرِيبًا وَإِنِّي رَغَمَ ذَلِكَ هَنِيٌّ
 يُطَالِعُنِي مِنْهَا سَنًا نَبَوِيٌّ
 وَأَنَّ الْوَرَى مِنْ دُونِهِ عَدِيٌّ
 وَلَا فَاحَ طَيْبٍ فِي الْقَلَاةِ نَدِيٌّ
 وَإِنْ غَابَ عَنِّي إِنِّي لَتَعِيٌّ
 يُؤَخِّرُنِي عَنْهُ وَذَلِكَ رَدِيٌّ
 وَإِنِّي مِنْ طُولِ النَّوَى لِحَيٌّ
 تَعُوقٌ عَنِ التَّرْحَالِ بَلْ هُوَ كَيْ
 إِلَيْهِ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ مَطِيٌّ
 دُنُوبٌ وَأَثَامٌ كَثْرُنَ وَعَيْيٌ
 وَلِي مِنْ بَعَادِي أَنَّهُ وَدَوِيٌّ
 فَقَدْ شَاقَنِي نَحْوَ الْحَبِيبِ مُضِيٌّ

وَطَرِبِي إِلَى أَرْضِ الْمَدِينَةِ إِنَّهَا
 بِلَادٌ بِهَا الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ قَدْ تَوَى
 هَوَاهَا بِأَنْفَاسِ الرَّسُولِ مُضْمَحٌ
 وَطِينَتُهَا مِسْكٌ يَضُوعٌ وَأَرْضُهَا
 حَدَائِقُهَا جَنَّاتٌ عَدْنٍ وَكَمْ بِهَا
 وَعَجْوَتُهَا تَشْفِي مِنَ السُّمِّ نَاقِعًا
 وَبَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ فِي ثَمَرَاتِهَا
 وَآبَارُهَا كَالسَّلْسَبِيلِ وَمَاؤُهَا
 وَمَوْضِعُ دَفْنِ الْمُصْطَفَى خَيْرٌ بُقْعَةٍ
 بِهَا رَوْضَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ زَانَهَا
 وَمَنْبَرُهُ يَأْتِي عَلَى الْحَوْضِ قَائِمًا
 وَزَادَ رَسُولُ اللَّهِ فِي بَرَكَاتِهَا
 عَلَى كُلِّ نَقْبٍ لِمَدِينَةٍ قَدْ بَدَا
 عَلَى سَاكِنِيهَا أَلْفُ أَلْفِ تَحِيَّةٍ
 أَمَنِي فُوَادِي بِالزِّيَارَةِ كَلَّمَا
 وَأَبَعْتُ أَسْفَاظَ السَّلَامِ مُؤْمَلًا
 وَأَوْفِدْتُ قَلْبِي طَاعِنًا بِحُشَاشَتِي
 وَرَاحِلَتِي شَوْقٌ يَسِيرٌ مُهْرُولًا
 أَقِيمْ وَجِسْمِي حَيْثُمَا قُمْتُ فَارِعٌ
 فَلَئِنْ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ بَيْتَانِ : وَاحِدٌ
 وَطُنْتُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 63. نَعَمْ مَعْرِيٌّ كَانَ فِي الشَّامِ مَوْلِي

ظِلَالٌ لِحَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَفِي
 شَدَاهَا بِهِ بَيْنَ الْبِلَادِ ذِكْرِي
 ثَرَاهَا بِآيَاتِ الشِّفَاءِ ثَرِي
 عَلَيَّهَا مَشَى بَيْنَ الْأَنَامِ نَبِي
 بِمَحْضَرِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَلَّ نَدِي
 طَعَامٌ مُعَدٌّ نَافِعٌ وَشَهِي
 فَلَذَّ بِهَا قِطْفٌ وَطَابَ جَنِي
 زُلَالٌ قَرَّاحٌ سَائِعٌ وَنَقِي
 نَدَاهَا يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهُوَ شَذِي
 جَمَالٌ وَأُنْسٌ فِي الْمَكَانِ بَهِي
 أَمَامَ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَهُوَ زَهِي
 دُعَاءٌ لِصَاحِ مُدٍّ وَهُوَ سَوِي
 مَلَائِكٌ قَوِيٌّ حَافِظٌ حَرَسِي
 مِنَ اللَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ وَهُوَ وُلِي
 تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ الْمَدِينَةِ حَي
 يُبَلِّغُهَا عَنِّي إِلَيْهِ سَخِي
 لَهُ لِمَسَافَاتِ الْفِدَائِدِ طِي
 بِنَصِّ لَهُ عِنْدَ الْعُرُوبِ وَحِي
 وَرُوحِي لِحَيْرِ الْعَالَمِينَ نَجِي
 لِأَهْلِي ، وَتَانِ عِنْدَهُ حَضِرِي
 وَإِنِّي بِأَسْفَارِي إِلَيْهِ حَفِي
 وَلَكِنْ قَلْبِي فِي الْهَوَى مَدَنِي